المحاضرة الثالثة:

الوقائع الاقتصادية في العصور الوسطى في العالم العربي

كانت الحضارة الإسلامية من أبرز الإشعاعات الحضارية التي بزغت منذ القرف السابع ذي الميلاد،هذه الأخيرة قامت على أساس قوة العقيدة و انتشرت مع الفتوحات الإسلامية حتى وصلت إلى ربوع عديدة من أوربا.

أولا :الحياة الاقتصادية والاجتماعية قبل الإسلام

يلاحظ أن القرون السابقة لظهور الإسلام تتميز بخصوصيتها من حيث منحى التوجهات ت الاقتصادية والاجتماعية و السياسية و الثقافية، حيث عرفت وسائل الإنتاج و القوى المنتجة تطورات هامة خلال تلك المرحلة، و توسعات أعمال الري الاصطناعي، وازداد الإنتاج الزراعي، و حدث تقسيم جديد للعمل بسبب انفصال الحرف الصناعية اليدوية عن النشاط الزراعي، و ارتبط الإنتاج الصناعي بسوق التبادل، ونمت المدن.

كان النشاط الاقتصادي يقوم على المشاعية أو المشاركة الاقتصادية في الموارد المتاحة من المياه كالأرض والمراعي وينتفع كافة أفراد القبيلة من ثروتها. كما كانت التجارة نشاط اقتصادي رئيسي في شبه الجزيرة العربية وكان للعرب أسواقهم الشهيرة، أما الصناعة فكان العرب أبعد ما يكونون عنها، لذلك كانوا يعتمدون على غيرهم في القيا بالحرف الصناعية مثل الروم أو الفرس في صناعة البناء.

الحياة الاقتصادية والاجتماعية بعد الإسلام

الحياة الاقتصادية عموما تتصف بالبساطة حيث كان النشاط الاقتصادي يقتصر على التجارة كالرعي والزراعة البسيطة، وكان الفكر الاقتصادي يتركز حول بيان حكم الإسلام في المعاملات الجارية مثل المبادلات و الأسعار كالربا والمضاربة والزكاة و الشركات،

ومع انتشار الإسلام واتساع رقعة الفتوحات الإسلامية زاد النشاط الاقتصادي و تعددت صوره و من أبرز معالم الفكر الاقتصادي الإسلامي في العصور الوسطى ما يلي:

***التوزيع العادل للدخل والثروة:** و ذلك أساسا بين المهاجرين والأنصار

***تنظيم وتنمية النشاط الإنتاجي:**

من خلال الحث على العمل بشقيه التعبدي و العمل من ف أجل كسب الرزق، فضلا عن إقرار الملكية الخاصة.

***تنظيم السوق والتجارة على أسس الحرية**

يتم ذلك عن طريق حرية الدخول الخروج إلى السوق دون قيد أو شرط مالي أو غير مالي، بالإضافة إلى عدم الغش والتدليس، و عدم الاحتكار.

السوق الاستهلاكي

كان المسلمون يحافظون على مستوى الكفاف الاستهلاكي كنمط استهلاكي شائع بين المسلمين الزاهدين، حيث تميزت أنماط الاستهلاك في ذلك العصر بوجه عام بالتقشف.

النظام الاقتصادي الرأسمالي

بعد زوال النظام الإقطاعي في اوروبا ظهر نظام اقتصادي جديد استقر على تسميته بالنظام الاقتصادي الرأسمالي . الذي ظهرو ازدهر في اوروبا الغربية فغير من وجه المعمورة تغييرا جذريا خلال فترة زمنية وجيزة على خلاف الأنظمة الاقتصادية السابقة التي استمرت لفترات طويلة.

1/تعريف النظام الرأسمالي:

لا يوجد تعريف موحد لمصطلح " الرأسمالية"، حتى أن النظريات الاقتصادية التي قامت عليها الرأسمالية و التي أرست دعائمها(أي المدرسة الكلاسيكية) نادرا ما استعملته.

وقد استخدم تعبير الرأسمالية للدلالة على مرحلة تاريخية معينة اي تلك المرحلة التي تلت النظام الحرفي ابتداء من القرن السادس عشر، و قد كانت الرأسمالية في مرحلتها الأولى رأسمالية تجارية (عند التجاريين، و ذلك لسيطرة راس المال التجاري على مجمل النشاط الاقتصادي، وبسيطرة الصناعة وراس المال الصناعي (ظهور الثورة الصناعية)،على النشاط الاقتصادي عرفنا الرأسمالية الصناعية كمرحلة تليها يؤرخ لها بالربع الأخير من القرن التاسع عشر .تحولت الرأسمالية الصناعية إلى مالية وذلك بتداخل راس المال الصناعي برأس المال المصرفي.

و كانت أهم العوامل التي ساهمت في قيام النظام الاقتصادي الرأسمالي و زوال النظام الإقطاعي ما يلي:

***قيام الدولة القومية:**

نتيجة للثورة ضد الإقطاع و الاستغلال أصبحت مقاليد الحكم في اوروبا في يد عدد قليل من الحكام,فقد استطاع الملوك أن يجمعوا السلطات في أيديهم تدريجيا و يقضوا بالتالي على

التفكك ممثلا في الإقطاعيات و بدلك ظهرت الدولة القومية في اوروبا (فرنسا،اسبانيا ،البرتغال،بريطانيا و هولندا .

قد ساهمت مجموعة من العوامل في القضاء على الإقطاع و ظهور الدولة القومية أهمها هروب رقيق الأرض إلى المدن أين يجدون حرية اكبر في العمل و بالتالي تخليهم عن الالتزامات الإقطاعية هو ما ساهم في زعزعة النظام الإقطاعي.

***الثورة العلمية** :و التي بدأت مع كتابات إسحاق نيوتن و غاليلي بخصوص قوانين الجاذبية ككروية الأرض، و انعكست هذه الأفكار في آراء المدرسة الكلاسيكية، حيث أن القوانين الطبيعية سوف تقود النظام الاقتصادي وتصرفات الناس، وأن خدمة المجتمع تتم من خلال حرية الأفراد في اتباع القانون الطبيعي للمنفعة الشخصية.

***الثورة الصناعية** : و التي بدأت في عام 1776 و تصاعدت مع الزمن، وسارت مع أفكار المدرسة الكلاسيكية في انجلترا ا و أصبحت انجترار أكبر الدول من حيث التقدم الصناعي، فقد أدت الاختراعات و الاكتشافات إلى تغيير الفن الإنتاجي بإحلال الآلات محل الأدوات البسيطة و الى استخدام قوة البخار في إدارة الآلات.

***ظهور فكرة الرأسمالية بعد الظلم** و الاستبداد الذي كان مصدره الإقطاعيين و الطبقة الأرستقراطية التي حجزت جميع الأموال و الثروات و الخيرات من عامة الناس فثار الناس و تعالت أصوات الدعاة إلى تقديس حرية الملكية الفردية الكاملة و عدم تدخل الدولة في الحياة الاقتصادية،

***تغير طبقة النظام الاقتصادي** :بعد أن كانت التجارة في ظل الرأسمالية التجارية هي مركز النشاط الاقتصادي و كانت الصناعة قائمة لخدمة التجارة، أصبحت الآن الصناعة مركز النشاط الاقتصادي و تحتل المركز الرئيسي، و أصبحت التجارة تعمل لخدمة الصناعة.

المحاضرة الرابعة:

الرأسمالية التجارية(1450-1750)

بدا عهد الرأسمالية التجارية في أوربا على وجه التقريب من بداية القرن السادس عشر و استمر خلال القرن السابع عشر و ظل تأثيره على الحياة الاقتصادية إلى غاية منتصف القرن الثامن عشر أين بدأت الرأسمالية الصناعية تأخد مجراها في المجتمعات الاوروبية , حيث سيطرت التجارة و المبادلات في هذه المرحلة على النشاطين الزراعي و الصناعي,حيث أن كل كان ينتج يتم إنتاجه لغرض المبادلة – أي التجارة الداخلية و الخارجية–

بعد أن حققت الدول الاوروبية وحدتها السياسية بدأت تعمل على تحقيق وحدتها و قوتها الاقتصادية ,حيث بدأت هذه الأخيرة بالتدخل في الحياة الاقتصادية على نطاق واسع ابتداء من القرن السادس عشر ,فلم يعد يقتصر دورها على سن التشريعات و القوانين بل تعدى دورها في المجال الداخلي الى تنظيم التجارة و الصناعة,كأن تقوم الدولة بإنتاج أو تشجيع صناعة معينة,كما تقوم في المجال الخارجي بوضع قواعد لتنظيم شؤون تجارتها الخارجية كمنع تصدير سلعة معينة و قد أطلق على هذه السياسة تعبير "السياسة التجارية" أو" المركنتيلية" و هي التي سادت في اوروبا – اسبانيا و فرنسا و البرتغال– إلى منتصف القرن الثامن عشر.

و لقد ساعد على انتشار هذه السياسة التجارية ظهور طبقة اجتماعية جديدة سرعان ما انتزعت مكانة مرموقة في الحياة الاقتصادية و الاجتماعية و السياسية في عدد من دول اوروبا و التي كانت مكونة من التجار و أرباب الأعمال و رجال المال ,حيث انسجمت مصالحهم مع مصالح الدول القومية – الملوك – و ازداد نفوذهم و كانت حماية مصالحهم

موضع اهتمام من طرف السياسيين و مالت بالتالي سياسة الدولة إلى تحقيق مصالح هذه الفئة.

1/اسباب ظهور الرأسمالية التجارية:

*انهيار النظام الاقطاعي.

*ظهور رأسمال تجاري لا علاقة له بالارض.

*ظهور ثورة نقدية بسبب انتاج الذهب الذي اكتشف في امريكا و المكسيك.

*ازدياد اهمية التجارة الخارجية نظرا لتحرر العبيد و الفلاحين من سيطرة النظام الاقطاعي.

*نمو عدد السكان في المدن.

مبادئ وأسس الاقتصاد الرأسمالي التجاري

يرى التجاريون ان اهم وسيلة امام الدولة كي تصبح غنية و قوية ان تصدر أكثر مما تستورد، كما أن توازن الميزان التجاري لا يتحقق إلا بدخول المعادن النفيسة إلى داخل الدولة، وبالتالي على الدولة تنمية الصادرات و تقييد الواردات عن طريق التدخل في الحياة الاقتصادية.

كما أولى التجاريين اهتماما بالغا لقطاع الصناعة بعد قطاع التجارة كمصدر لاجتذاب المعادن النفيسة إلى داخل البلاد و قد ارتكزت سياسة التجاريين الصناعية على تشجيع و تدعيم الصناعة عن طريق فرض ضرائب جمركية على المنتجات الأجنبية لحماية المنتجات الوطنية، وتحريم تصدير الموارد الأولية المحلية إلا بعد تحويلها لسلع مصنعة، بالإضافة إلى تشجيع استيراد المواد الأولية اللازمة للتصنيع.

و بهذا امد التجاريون المجتمع الأوربي بفكر اقتصادي جديد إذ حث الدولة على زيادة رصيدها من المعدن النفيس وعلى سياسة فائض الميزان التجاري أي على الدولة أن تصدر إلى الخارج أكثر مما تستورد.

و عليه تتمثل اهم مبادئ التجاريين في ما يلي:

*ضرورة التصدير اكثر من الاستيراد.

*ضرورة الابقاء على التوازن في الميزان التجاري.

*التركيز على جلب المعادن النفيسة سواء باستخراجها من آراضي الدولة ان وجدت او بتشجيع الصادرات.

الراسمالية الصناعية(1750 الى اواخر القرن 19)

يمكن تعريف الرأسمالية الصناعية بأنها النظام الذي يتبلور فيه التقدم الآلي و الناتج عن سيطرة راس المال على الجهاز الصناعي و الإنتاجي سواء اكان ذلك في صورة المصانع أو الورش الحديثة، و التي تستخدم الآلات كأساس للعملية الإنتاجية.

السمات الرئيسية للرأسمالية الصناعية :تتميز الرأسمالية الصناعية بعدة سمات يمكن ذكر أهمها في النقاط التالية:

*سيطرة الاتجاهات الاحتكارية في الداخل والخارج:

في الداخل سيطرت الاحتكارات على النشاط الاقتصادي ككل (تجاري، زراعي، صناعي) إذ أصبح النشاط الاقتصادي في يد عدد قليل من الرأسماليين التجاريين. أما في ميدان التجارة الخارجية، فقد كانت سيطرة الاحتكار كاملة حيث تم تطبيق قواعد ومقتضيات الاحتكار عن طريق الشركات الاحتكارية الأجنبية.

*قيام الاتجاه نحو الاستعمار والتوسع الخارجي، اتجهت الرأسمالية التجارية إلى الاستعمار والتوسع الخارجي والسيطرة سياسيا وعسكريا على البلاد الأجنبية حماية وخدمة لمصالحها الاقتصادية.

* وفرة ونمو رأس المال، نظرا لأهميته في النشاط الزراعي والصناعي والخدمات التجارية توسع النظام المصرفي وخاصة بعد تدفق الذهب والفضة من المستعمرات .

* فتح المجال أمام التفكير العلمي والتطبيق العقلاني في مختلف مجالات الحياة وخاصة بعد ضعف سلطة الكنيسة من جهة، وتراكم رؤوس الأموال من جهة ثانية التي أمدت البحوث بالأموال اللازمة.

المحاضرة الخامسة

الثورة الصناعية:

يقصد بالثورة الصناعية التطورات الكبيرة التي عرفتها الصناعة في اوروبا عامة و انجلترا خاصة ابتداء من منتصف القرن الثامن عشر و التي أدت إلى حدوث تحول كيفي في فنون الإنتاج الصناعي، حيث تم الانتقال من الصناعة اليدوية التي تعتمد على عمل الإنسان – أدوات عمل بسيطة – إلى الصناعة الآلية التي تعتمد على الآلة التي تدفعها قوة محركة . حيث عرفت اوروبا في هذه المرحلة موجة عارمة من الاختراعات و الاكتشافات ساهم إدخالها في مختلف فروع الصناعة إلى تطويرها– صناعة الحديد و تعدين الفحم و صناعة المنسوجات و توليد الطاقة المحركة – الشئ الذي ساهم في حدوث زيادة هائلة في كل من الإنتاج و التكوين الرأسمالي و أصبحت الصناعة على إثرها النشاط الرئيسي في الاقتصاد الوطني.

1/عوامل قيام الثورة الصناعية: وتتمثل في:

أ/ التزايد السكاني:

في النصف الثاني من القرن الثامن عشر زاد سكان اوروبا بسبب انخفاض معدل الوفيات (توفر الرعاية الصحية خاصة في المدن). و قد كانت الصناعة في حاجة لهذه الزيادة الديمغرافية من جانبين أولها لتوفير اليد العاملة لسد طلبات الصناعة ثم زيادة الاختراعات والتقدم الفني الصناعي و ثانيهما زيادة الطلب على المنتجات و تنويعها، مما شجع البحث العلمي وزيادة التقدم الصناعي.

ب/**اتساع التجارة الأوربية الداخلية و الخارجية:** وقد ساهم في ذلك :

*الكشوفات الجغرافية وتوسع السوق العالمي.

* التقدم في وسائل النقل البحرية.

* التقدم في وسائل النقل البرية .

*تراكم رؤوس الأموال في يد التجار والصناع الأوربيون

ج/**توافر رؤوس الأموال:** مما أدى إلى تمويل المخترعات والأبحاث والاستمرار في توسيع المشروعات الصناعية وإنتاج السلع الإنتاجية.

د/ سياسة الحرية الاقتصادية:

في القترة الممهدة لقيام الثورة الصناعة بدأت الأفكار الفلسفية والاقتصادية تتجه نحو رفع شعارات حرية العمل، حرية الإنتاج وحرية الاستهلاك، وكان رائد هذا الفكر "آدم سميث" و"ريكاردو" وخاصة في بريطانيا مما جعلها تترك الحرية والباب مفتوحا للأفراد للدخول في ميادين الإنتاج المختلفة على عكس ما نادى به أصحاب المدرسة التجارية.

كما اتبعت الحكومات سياسة تخفيض الضرائب على رؤوس الأموال الموظفة في الصناعة.

2/أهم مظاهر الثورة الصناعية:

كان من أهم مظاهر الثورة الصناعية ما يلي:

أ/ ظهور نظام المصانع الآلية و كبر حجم المشروعات:

بقيام المخترعات العلمية العظيمة في القرن 18 و استخدام الآلة – التي تحركها الطاقة – التي كانت على درجة عالية من القوة الإنتاجية,ظهر و ازدهر نظام المصانع الآلية .فقد تمكن أصحاب المصانع و كبار الحرفيين من إقامة الصناعة الجديدة و أصبحوا يمثلون طبقة الرأسماليين.أما صغار أصحاب الحرف فاضطروا إلى العمل في المصانع كعمال

مأجورين, و تحولت وحدات الإنتاج في اوروبا إلى المصنع الكبير ,حيث كان كبر حجم الوحدات الإنتاجية – المصانع – من أهم مظاهر الثورة الصناعية.

ب/ **ظهور النزعات الاحتكارية في الصناعة:**

لقد أدى تطور وسائل النقل و المواصلات إلى جعل العالم سوقا واحدة يتنافس فيها الكثير من المنتجين من مختلف دول العالم ,وقد أدى التنافس بينهم إلى تسابقهم نحو تخفيض الأسعار و هو ما أدى بدوره إلى تخفيض الأرباح بل و تحقيق خسائر في الكثير من الحالات ,و هو ما دفعهم إلى التكتل و الاتحاد و عقد الاتفاقيات المختلفة بقصد القضاء على المنافسة و التحكم في الأسعار و ذلك لضمان تحقيق المستوى المنشود من الأرباح .

,و الواقع أن التكتلات الاحتكارية انتشرت بشكل كبير خاصة في الربع الأخير من القرن التاسع عشر في مختلف نواحي الحياة الاقتصادية و بصورة كبيرة خاصة في كل من ألمانيا و الولايات المتحدة الأمريكية.

3/نتائج الثورة الصناعية : ظهرت عدة نتائج أهمها :

أ/ زيادة الثروة القومية:

نتيجة للثورة الصناعية أصبحت دول أوربا الصناعية تتمتع بمقدرة إنتاجية عالية، فازدادت الأرباح وتضاعفت الدخول، كما حققت الدول زيادة كبيرة في إيراداتها من الضرائب وغيرها، إذ أصبحت ميزانيتها ذات أهمية كبيرة للتأثير على الأوضاع الاقتصادية والاجتماعية .

ب/ **زيادة وحدة العالم:** قيام التكتلات والتكامل والاندماج الاقتصادي مثل الاتحادات الدولية وعلى رأسها المجموعة الأوربية المشتركة التي اصبحت الاتحاد الاوروبي في الوقت الحالي.

ج/ ارتفاع مستوى المعيشة:

توفرت فرص العمل للعمال في عدد من المناطق خاصة في الولايات المتحدة، إذ كانت الأجور مرتفعة، أما في أوربا فكان معدل الأجور ضعيف جدا وخاصة في بريطانيا نظرا لرجال الأعمال الذين كانوا يسعون لتحقيق أرباح عالية .

د/ الخلاف بين العمال وأصحاب الأعمال:

ادى نظام المصانع إلى تجمع العمال في حرفة واحدة ونظرا لتوسع المصانع أصبح العمال يشكلون قوة عمل هامة، لذلك بدؤوا يطالبون بزيادة أجورهم وتحسين شروط العمل، مما ادى إلى تكوين النقابات العمالية.

و/زيادة أهمية دور رؤوس الأمـوال:

أدت الثورة الصناعية إلى فتح المجال واسعا أمام أصحاب رؤوس الأموال للسيطرة على المجال السياسي وعلى الأوضاع الاقتصادية عامة، سواء محلية أو خارجية.

هـ/ادت الثورة الصناعية إلى التطور الاقتصادي الأوربي من جهة وإلى خلق تناقضات سياسية بين الدول وخاصة على الأسواق الدولية مما أدى إلى التوجه نحو التصنيع الحربي وإشعال الحربين العالميتين.

ي/ الاستعمار و أثاره الاقتصادية:

لقد عرفت الفترة التاريخية اللاحقة للثورة الصناعية قيام موجة استعمارية كبيرة, و يمكن القول أن الثورة الصناعية دفعت إلى انتشار الاستعمار في القرن 19 (يطلق على الموجة الاستعمارية في هذه المرحلة بالامبريالية الجديدة,)و ذلك بسبب ان دول اوروبا الصناعية كانت في حاجة ماسة إلى أسواق واسعة لتصريف منتجاتها الصناعية و ذلك لتسلط فكرة

حدوث إفراط في الإنتاج و عدم قدرة الاستهلاك المحلي على استيعاب كميات الإنتاج الكبيرة.

ال راسمالية المالية (1850/ 1914)

تزامن ظهور مرحلة الراسمالية مع تطور وظيفة البنوك و توجهها نحو الاستثمار، فضلا عن تزازيد تأثير البورصات في الاقتصاد مما مهد الطريق أمام البنوك للسيطرة و التحكم في النظام الراسمالي.

تعريف الراسمالية المالية

ظهر مصطلح الراسمالية المالية بعد سيطرة المصارف على المشروعات الصناعية وانتشرت معها شركات المساهمة في نطاق الصناعة الأوروبية، خلال القرن التاسع عشر

مميزات الراسمالية المالية :تتصف الراسمالية المالية بالخصائص الاقتصادية التالية:

* ظهور الاحتكار بسبب تمركز الإنتاج و راس المال و ما له من دور كبير في التحكم و في توجيه الحياة الاقتصادية.

* اندماج الراس المال المصرفي بالصناعي ونشوء الراس المالي.

* تشكل اتحادات احتكارية عالمية بين الراسماليين و تقسيم العالم بين الدول الراسمالية الكبرى، حيث نتج عنها احتكار مصادر المواد الخام وفتح مجالات واسعة لاستثمار رؤوس الأموال الأوروبية في الخارج بأرباح عالية وفي مناطق غنية بمواردها وأسواقها.

* اتحاد وتجمع المشاريع عبر طرق مختلفة اهمها:

توسيع المشروع وزيادة أعماله ثم فتح فروع له.

الاندماج التا م بين مشروعين أو اكثر سواء مشاريع فردية أو شركات.

الاتفاق بين مجموعة مشاريع عاملة في مجال واحد للعمل المشترك.